سلم كولوبيا لقياس النضج العقلي

تمهيد

ظهر اختبار كولومبيا لقياس النضج العقلي في الخمسينيات (1954) من القرن الماضي على يد Burgemeister و Hollander و Blum وLorge في محاولة لقياس الذكاء عند الأطفال الذين يعانون من تخلف عقلي (الشلل الدماغي) او اعاقة حركية او اضطراب في اللغة.

ان الإصابة بالشلل الدماغي يتضمن اعراض حركية و لفظية و ذكائية و التي تؤثر على عملية الأجراء الاختبار و بالتالي تؤثر على الجانب النفسي و نتيجة الذكاء بصفة عامة. كما ان اغلبية الاختبارات المتواجدة في ذلك الوقت تتطلب الأداء الحركي و الخطاب اللفظي .

ان غياب اختبارات تهدف الى قياس القدرات العقلية لهذه الفئة بالإضافة الى حاجة المختصين النفسيين اليها من اجل تكييف و التكفل الخاص بهذه الفئة من الأطفال. ارتبط بناء هذا الاختبار بنمو و تطور التفكير المجرد عند الطفل أي الفصل بين المعطيات الملموسة و الإدراكية كما تطرقWallon (1951) الى التفكير عن طريق الفئة الذي عرفه بالقدرة على تجميع الأشياء حيث تلتقي تحت طائلة خاصية مشتركة. و يضيف Piaget و Inhelder ان التفكير بالفئات يظهر عند الأطفال ذو سن 4 سنوات.

يؤكد مصممي الأختبار انه يمكن تطبيقه على الأطفال "الأسوياء" كذلك.

1-الاختبار

قام الباحثون بتطبيق 85 بند على مجموعة من الأطفال 521 الأسوياء منهم و المصابين بإعاقة (الشلل الدماغي) المعايرة شملت 957 مفحوصا سويا يبلغ من العمر 3 الى 12 سنة .

يشمل الاختبار غير لفظي (100) بطاقة ذات صعوبة متصاعدة ، تتراوح ابعادها من 15 سم عرضا الى 48 سم طولا. تتضمن كل بطاقة ما بين 3 الى 5 صور لأشكال هندسية او اشياء حيث انه توجد صورة واحدة مختلفة عن الآخرين و يطلب من المفحوص ان يكتشفها و يشير اليها. تم اصدار ثلاثة نسخ من هذا الاختبار.

يرى المختصون ان هذا الاختبار يتوافق مع طبيعة الإعاقة الذهنية التي يعاني منها الأطفال حيث ان الصور و الرسومات ملونة و بالتالي تستهوي هؤلاء الأطفال و يحافظون على تركيزهم فيها، كما ان موضوع الصور و الرسومات مستوحاة من الحياة اليومية لهؤلاء الأطفال كما قلنا سابقا فان ما ينتظر من

الطفل الاشارة الى الرسم المختلف و في حالة الأطفال الذي يعانون من اضطرابات حركية كبيرة فيمكن للمختص النفسي ان يسهل العملية على الطفل حيث بعد ان يرك الطفل الاختلاف يطلب منه المختص الإجابة "هل هذه هي" و يمكن للطفل ان يجيب لفظيا او غير لفظيا بالإشارة بالرأس مثلا.

للتذكير فان هذا الاختبار يسمح بالتعرف على نوعين من النشاطات : النشاط الإدراكي (القدرة على التمييز) و الذي يمتد من البطاقة 1 الى البطاقة 55 و يتوافق مع الأطفال ذو سن 4 الى 7 سنوات أما النشاط الثاني فيتمثل في التفكير التصوري (الفئوي) و الذي يظهر من البطاقة 56 الى البطاقة 100 و الذي يشمل الأطفال من 7 سنوات فما فوق.

-2اجراء الاختبار

يجب على المختص النفسي نوفير الظروف الملائمة لتطبيق هذا الأختبار (ارجع للمحاضرات السابقة) و خاصة للمفحوصين الذين يعانون من اضطرابات معينة. يضع المختص النفسي البطاقات حسب ترتيبها من 1 الى 100 بطريقة تمنع المفحوص من مشاهدتها و يقدم التعليمة كمايلي:

"ساقدم لك مجموعة من البطاقات التي انجزنا عليها رسومات. في كل بطاقة يوجد رسم لا يتوافق (لا ينسجم) مع الرسوم الأخرى و لا يجب ان يكون معها. ستشير اليها باصبعك."

و قد قدمت كل....الترجمة التالية للتعليمة " سوف أريك بطاقات عليها رسوم، في كل مرة، هناك رسم لا يتناسب مع الرسوم الأخرى ، لا ينبغي أن يكون مع الآخرين ، اشر إلى ذلك الرسم بإصبعك ما هو الرسم الذي ال يتناسب مع الرسوم الأخرى ؟

يضع المختص النفسي البطاقة الأولى و يقول للمفحوص: هنا ماهو الرسم الذي لا يتوافق مع الأخرين"

في حالة ما اذا كانت اجابة الطفل خاطئة او لم يفهم ما ينتظر منه ، يشرح له المختص النفسي بالأعتماد على البطاقة : هذان الدائرتان الزرقاوتان (يشير اليهما) يتوافقان مع بعضهما البعض و لكن هذا الشكل هو المثلث و هو لا ينسجم معهما.

للتذكير يمكن للمختص النفسي استعمال البطاقات 2 و3 لشرح و توضيح التعليمة للمفحوص و بطبيعة الحال لا تصحح هذه البطاقات لأنها بطاقات تعليمية.

يواصل المختص النفسي تطبيق الاختبار و يشجع المفحوص على التركيز و ملاحظة البطاقات جيدا و التفكير قبل الاجابة و يمكن ان يشجعه من وقت الى اخر على اعطاء اجابة كلما اخذ المفحوص وقتا كبيرا (20 الى 25 ثانية). كما يؤكد له على ضرورة الإجابة باستعمال الإشارة فقط و عدم التعبير اللفظي.

بعض المختصين في النسخة الفرنسية وضعوا طريقة سريعة لتطبيق الاختبار كمايلي:

بالنسبة للأطفال اكثر من 6 سنوات و الذين لا يعانون من تخلف ذهني ، تقدم لهم البطاقات ال5 الأولى و عند النجاح فيها يتم الانتقال مباشرة الى البطاقة 31 و في حالة النجاح في هذه الأخيرة تمنح للمفحوص النقاط من 6 الى 30، اما في الحالة المعاكسة نرجع الى البطاقة 20 (في حالة النجاح يواصل المختص من البطاقة 21 و دواليك) و اذا فشل الطفل نعود به الى البطاقة ال6.

فيما يخص الأطفال من 4 الى 5 سنوات و الذين يظهرون تخلف ذهني ، تقدم لهم البطاقات ال5 الأولى و عند النجاح فيها يتم تقديم بطاقة كل 3 الى 5 بطاقات حتى نصل الى البطاقة 31 (لا ننتقل مباشرة الى البطاقة 31). و حسب المختصين يفضل تطبيق البطاقات التالية : 9 و 16 و 20 و 22 و 26 و 28 و 29. اذا المفحوص فيها يتنقل المختص الى البطاقة 31. في الى فشل الطفل في كل بطاقة معينة نعود به الى البطاقة التي قبلها و عند نجاحه فيها نطبق نفس المبدأ : بطاقة كل 3 بطاقات.

يوقف المختص النفسي الاختبار بعد ان يفشل المفحوص في 12 عشر اجابة موزعة على 16 بطاقة متتالية. أي لما يفشل المفحوص في بطاقات متتالية يقوم المختص بحساب 16 بطاقة انطلاقا من البطاقة الأولى التي فشل فيها المفحوص.

مثال توضيحي

رقم البطاقة	اجابة المفحوص	
40	ص	
41	خ	
42	خ	
43	خ	
44	خ	
45	خ	
46	خ	
47	خ	

47

48	خ	
49	خ	
50	خ	
51	خ	
52	خ	
53	ص	
54	ص	
55	ص	

56	ص	
57	ص	

2- تصحيح الاختبار

يرى كل منReuter وMint (1970) ان تصحيح نتائج اختبار كولومبيا يخضع الى القاعدتين التاليتين:

-تسمى القاعدة الأولى قاعدة الغرابة حيث ان الإجابة الصحيحة تظهر في الشكل او الشيء المختلف عن الأشكال او الأشياء الأخرى بخاصية او اكثر.

-قاعدة الاقتران و التي تشير ان على المفحوص ان العلاقة بين شيئين او شكلين في الصور و يجيب على الشكل الأخير الذي لا يتوفر على علاقة معهما.

يتحصل المفحوص على حاصل الذكاء بعد جمع نقاط الاجابات الصحيحة حيث يمكن استعمال العمر العقلي بالإضافة الى حاصل الذكاء.

حساب حاصل الذكاء = 100+ 15(النقطة الخام- متوسط النقاط الخاص بالسن)

الأنحراف المعياري الخاص بالسن

كما يمكن الاعتماد على جداول المعايرة التي نجدها في دليل الاختبار في تحليله.

ملاحظة

لا يقيس اختبار كولومبيا الذكاء كما تقيسه الاختبارات الأخرى مثل ويكسلر او كوفمان لأنها تقيس ابعاد و استعدادات مختلفة من الذكاء و منه فان حاصل الذكاء ليس له نفس المعنى مقارنة باختبار كولومبيا. يهتم اختبار هذا الأخير بقياس القدرة على التصور كما رأيناه في بداية المحاضرة (التفكير عن طريق الفئات).